Dr. Eng.
Nader Riad

السوق العربية المشتركة : تحديات الواقع ... طموحات المستقبل

إن إقامة السوق العربية المشتركة بات مطلب قومي وعربي ملح طال الحديث عنه لفترة امتدت أكثر من ٣٠ عاماً .

وواقع الأمـــر أن التحـــولات الكبرى الدائرة على الساحة الدولية قد أنتجت توزيعاً جديداً للقوى الاقتصادية يعتمد فى أساسياته على الإيجابيات الاقتصادية فى ظل الإنتاج العـــالمى وتحريـــر التجارة الدولية وإزالة الكثير من كافة العوائق أمام انتقال السلع والخـــدمات والمعلومـــات ورؤس الأموال والتكنولوجيا عبر الدول " رغم تحفظ البعض علي مبدأ الكيل بمكيالين" فى ظـــل تواجـــد حركة نشطه لتعميق الاندماج والتكامل التجارى والاقتصادي بين المناطق المختلفة من العالم .

لذا فقيام السوق العربية المشتركة لا يحتاج إلى مجرد قرار ولكنه يحتاج إلى خطة عمل تشمل المدى القصير وتمتد للمدى المتسط والطويل .

إن الواقع الذي نحياه في هذا التوقيت بالذات يوفر لنا عدداً من الدروس الـــتي يجـــب أن نستوعبها :

أول هذه الدروس انه في عالم يتجه بخطي سريعة متلاحقة نحو العولمة لا مكان للعزلـــة والانفرادية ، والبقاء يكون للتكتلات ، ونعني التكتلات الاقتصادية التي تسبق التكتلات السياسية .

وثاني هذه الدروس أن النظام العالمي الجديد – مهما اختلفت الآراء بشأنه – لا يوفر لنا تعدداً في الاختيارات ، فإما أن نوفر من ذاتنا عناصر قوة واما أن نرضـــي بدور التابع الذليـــل ، وبالقطع نحن لا نرضي لانفسنا الدور الأخـــير . إذ أن مـــا يلـــزمنا في الواقـــع هـــو التجـــارة العادلـــة قبل أن تكـــون التجـــارة الحـــرة أي مبدأ A Fair Trade & not A Free Trade .

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ / ٥٩١٨٠٤٣ (٠٢) فاكس : ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب : ٢٠١٦ – ١١١١١ القاهرة

وثالث هذه الدروس أن عالم الغد لن يوفر الرخاء إلا للقادرين علي تعظيم قدراته التنافسية الإنتاجية ، وهي قدرات لا تتعاظم إلا في إطار التكتل الذي يقوم علي أساس من التكامل .

ورابع هذه الدروس إن التضحية التي قد تتطلبها البداية ستصل بنا سريعاً إلى تعظيم حساب الأرباح والمكاسب ، ومؤدي هذا أن الثمرات تتذوقها الأجيال الحالية وتنعم بها أجيال المستقبل .

يبقي أمامنا السؤال الأساسي الذي يحتاج الإجابة المباشرة وهو : هل لدينا العناصر اللازمة للتواصل مع النهضة الاقتصادية العالمية ؟

إن الإجابة علي هذا السؤال تعتمد علي عدد من الركائز نورد أهمها فيما يلي :

١- إن التجربة الأوروبية وتقع موقعها في مقدمة قصص النجاح علي مستوي العالم توضح إمكانية تحقيق تكتل اقتصادي بصرف النظر عن اختلاف الأنظمة السياسية . ومؤدي هذا أن نجاح التكامل الاقتصادي وتحقيق وحدة اقتصادية لا يتعرض – بل ويجب ألا يتعرض – للنظم السياسية ومحاولة استبعاد الاختلافات التي قد تسود بينها شكلاً ومضموناً .

٢- إن توازن المسيرة الاقتصادية يرتبط بالبشر والمال والأرض ، أما نجاحها فيحتاج بجانب ذلك الي الميزة التنافسية أو إرساء قاعدة المفهوم المتميز **Competitive Conception** وإلا بقينا عند حد الكفاية في الإنتاج والعدالة في التوزيع وهو حد لا تستقيم معه أية طموحات . ونحن في غني عن بيان ميزة العالم العربي المطلقة في هذه المجالات الثلاث . وزيادة في الإيضاح نقول إن رؤوس الأموال العربية تزيد وتفيض عن المطلوب ، بل ونستطيع ان نقرر – عن حق – بان رؤوس الأموال هذه أسهمت وتساهم بنصيب كبير في النهضة الاقتصادية التي شهدها ويشهدها عالم الغرب .

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ / ٥٩١٨٠٤٣ (٠٢) فاكس : ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب : ٢٠١٦ – ١١١١١ القاهرة

أما الميزة التنافسية الغير مختلف عليها فإنما هي مفهوم التكامل الاقتصادي العربي الهادف للوصول الي الوحدة الاقتصادية وهو مبدأ كنا أول من نادي به تحت مسميات شتي بدءاً من القومية العربية إلى الوحدة العربية والتي تقوضت لأسباب شتي علي صخرة الأرض العربية لتصل للسوق العربية المشتركة وهو ما نحن في صدده الآن من طموحات لابد منها لنحول الموجه المرتدة الي موجه فاعلة متنامية الأثر والأهداف ،وللعجب نجحت تلك المفاهيم نفسها مع من بدأها بعدنا بأحقاب ليصبح ما نراه وما نسمعه الآن تحت مسمي الاتحاد الأوروبى الذي دأب علي تحويل السوق الأوروبية المشتركة الي ما نحن فيه من وحدة واتحاد أوروبى متكامل تتوافق فيه اللوائح والقوانين والمواصفات والتنظيمات المختلفة .

٣- أما عن الأرض العربية والتي تحتوي علي الكنوز من الثروات التعدينية إلى جانب سهول فسيحة وسواحل طويلة تستطيع أن توفر من المحاصيل والمنتجات الحيوانية والسمكية ما يفوق قدرة الكثير من التكتلات العالمية كماً ونوعاً وتنوعاً . ومن هنا فإن ارض العالم العربي – كوحدة اقتصادية وليس كجزر منعزلة – يمكن أن توفر لنا ميزة تنافسية بالإضافة إلى قدرة تنافسية تعطيان العالم العربي عائداً لا حدود له ومكانه رائدة في العالم الجديد .

٤- واما عن الثروة البشرية العربية فهي توفر للتكتل الاقتصادي العربي القادم :

(أ) سوقاً استهلاكية حافزة علي الإنتاج والاستثمار .

(ب) قوي إنتاجية لها قدراتها ومميزاتها .

(ج) ثروة عقلية في مختلف المجالات الفكر والإبداع والاختراع ... ثروة قادرة علي استيعاب التكنولوجيا الحديثة وعلي تطبيعها وعلي ابتكارها ... والاهم علي استخدام هذه التكنولوجيا .

(د) ريادة ناجحة في العديد من المجالات الحديثة وفي مقدمتها : استخدامات الطاقة ، منظومة الاتصالات والمعلومات ، عالم الفضائيات والبرمجيات .. الخ ...

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ / ٥٩١٨٠٤٣ (٠٢) فاكس : ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب : ٢٠١٦ – ١١١١١ القاهرة

مما سبق يمكنا القول بأنه ليس هناك مكان فى عالم اليوم لدول منفردة فى عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى ، والعرب الآن فى مفترق الطرق .... فإما الاختفاء من خريطة العالم وإما الاستمرار فى التواجد وانما بفاعلية أكثر تفرض نفسها من واقع التواجد الدائم انطلاقاً منه لتوسيع دائرة التبادل المشترك .

إن الظروف الدولية والإقليمية الراهنة هي التي تتحول بنبرة التشاؤم التي سادت بيننا علي مدي سنوات عديدة ، إلى إيمان متفائل بان العمل العربي الاقتصادي المشترك سيتجه في خطوات مؤكدة إلى إقامة صرح اقتصادي عربي لا مفر لبنائه إذا ما وضعنا نصب أعيننا مصلحة أجيال عديدة من بعدنا .

لـــــذا

أولاً : واقع الأمر أننا في سباق مع الزمن ... ولعل هذه الفرصة المواتية التي نحياها الآن تكون الفرصة الحقيقية التي تمكننا من اللحاق بقطار التقدم السريع ، إن الظروف العالمية والأجيال القادمة لن تغفر لنا إن تخلفنا عن ملاحقة الركب . إذ أن صراعنا مع الزمن يجب أن يرتكز علي السرعة المتزايدة التي تسير بها عجلة التطور ، خاصة وان إمكانياتنا المالية والمادية والبشرية هي دعم فعلي لقدراتنا علي الإنجاز المستهدف إذا أحسنا التخطيط والإعداد له .

ثانياً : إن العالم العربي تتوافر فيه كل الآليات اللازمة للإنجاز . وعلينا في تحركنا الفوري ان ندعم هذه الآليات ، وان نستكمل الآليات الغائبة بما يوفر لنا البنية الأساسية القوية اللازمة لتحقيق ما يحتاجه العالم العربي نمواً اقتصادياً من اجل العديد من الأجيال القادمة .

ثالثاً : إن ما يتوافر لدينا من إعلام قادر يجب أن يؤدي دوره في استقطاب الإنسان العربي الي الإطار الجديد الذي نستهدفه بوصف ذلك الإنسان أداة للتقدم وهو هدف هذا التقدم في ذات الوقت .

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ / ٥٩١٨٠٤٣ (٠٢) فاكس : ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب : ٢٠١٦ – ١١١١١ القاهرة

Dr. Eng.
Nader Riad

دعاء خالص أن يوفقنا الله تعالي في مواصلة ما يراه المخلصون في الأفق من خطوات مبشرة تتجه إلى إقامة التكامل العربي الذي يتحول من مجرد أمل إلى حقيقة واقعة قادرة علي تأكيد الدور الحيوي والفعال الذي يمكن للعالم العربي أن يلعبه في عالم الغد ولعدة قرون قادمة .

تحريراً في ٢٠٠٣/٥/٧

تليفون : ٥٩١٠٠٥٠ / ٥٩١٨٠٤٣ (٠٢) فاكس : ٥٩١٣٧٦٢ (٠٢) ص.ب : ٢٠١٦ – ١١١١١ القاهرة